الشديد من «أن يؤدي تيار الحياة العصرية إلى جرف المرأة بعيداً عن واجبها الأسمى»[72]، أي واجب الاهتمام بالأسرة والأمومة، والأعمال المرلية. وكثيراً ما يدعو المرأة إلى أن تكون إلهة أو ملكة في البيت تستمتع بثمرة عمل الرجل وكدحه[73]، ويمقت المرأة التي تكره البيت، وتنسى أنوثتها. فالحكيم يرى أن المرأة سوف تخسر إدا لم تقف عند حدود أنوثتها التي حلقت لالتزامها. ويتخيل أن البطلة الفرنسية الشهيرة «جان دارك» لاتأسف على شيء أسفها على موتها عذراء، فما من عقاب ينزله القدر بامرأة أفظع من أن يميتها عذراء[74].

ولايستبعد أن يكون الحكيم قد تأثر برأي «بيراندياللو» هذا في المرأة، لأن الحكيم دائماً يبدي إعجابه بهذا الكاتب الإيطالي ويعده من العمالقة في عالم المسرح كما سبق لنا أن وصحنا[75].

وبعد، فإذا سلمنا بأن الحكيم قد تاثر بكل من «إبسن» و«برناردشو» و«لويجي بيراندياللو» في بعض آرائه المتعلقة بالمرأة، فإننا لانعني بهذا أنه كان يحهل أصول هذه الأفكار تماماً ثم اكتشفها عندهم وتبناها، وإنما نعني أنه كان يحس على نحو ما إحساساً معيناً متولداً عن ملاحظاته وتجاربه وعلاقاته الخاصة بالمرأة، ثم وجد ترجمة معبرة عن إحساسه هذا في كتابات هؤلاء المؤلفين، فتأثر بهذه الترجمة المعبرة عن إحساسه العام.